سفراء المهاجرين ضد العنف - قصة هيفاء

مناقشة موضوع العنف الجنسي والقائم على أساس النوع الاجتماعي (SGBV) دائماً ما يكون أمرٌ صعب. الناجين من تجارب مؤلمة من هذا القبيل غالباً ما يتعاملون مع شعورهم بالعزلة، على الرغم من أنهم ليسوا مسؤولين عن العنف الذي تعرضوا له. ومن الممكن أن يزيد هذا الشعور بالوحدة عندما يكونون في بلدٍ جديد، بعيدين عن أصدقائهم وعائلاتهم، مما يجعل من الصعب العثور على الدعم الصحيح.

الوسيط الثقافي هيفاء

يصبح الشفاء أكثر إمكانية مع وجود مساعدة من شخص يفهم عواطف الناجي وتجمعهم لغة مشتركة. وهنا يأتي فيه دور سفراء المهاجرين في مشروع العنف الجنسي والقائم على أساس النوع الاجتماعي الذي يتعرض له مجتمعات المهاجرين في هولندا (SAMEN)؛ حيث أنهم يتشاركون ذات الخلفية كمهاجرون، بالإضافة أن لديهم خلفية قوية بالرعاية الصحية، مما يتيح لهم تقديم دعم حيوي لضحايا SGBV في طريقهم نحو مستقبل أكثر إشراقاً.

هيفاء هي واحدة من سفراء المهاجرين الناطقين باللغة العربية في مشروع SAMEN، وهو جهد تعاوني بين منظمة الهجرة الدولية وأطباء العالم الهولندية. إنها كطبيبة وحاصلة على الماجستير في الصحة العامة و ذات خبرة في الإدارة الصحية و سياستها، حيث اكتسبت خلال أكثر من اثني عشر عاماً من الخبرة في إدارة برامج التنمية والمبادرات الإنسانية. تحدثت هيفاء قائلةً: "مشاركتي مع المنظمات الدولية والمحلية في اليمن وهولندا قد زوَّدتني برؤى فريدة حول التحديات التي تواجه المجتمعات الضعيفة، مما جعلني أكثر قابلية ليتم الوصول إلينا في طلب المساعدة واكتساب ثقة الناس و بالتالي تقديم الخدمة لهم".

كطبيبة مهاجرة من اليمن إلى هولندا، تمتلك هيفاء فهماً عميقاً للتأثير العميق الذي يمكن أن تكون له الهجرة القسرية على صحة الفرد الجسدية والعقلية. توضح هيفاء: "دورنا كوسطاء ثقافيين، مستندون إلى خلفياتنا المشتركة كمهاجرين ونعي الاختلاف الثقافي، يجعلنا أكثر قابلية لكسب الثقة ومن السهل الوصول إلينا لطلب المساعدة، مما يعزز بشكل كبير من فعالية دعمنا. نحن نفهم تماماً كيفية التواصل مع المهاجرين، وتقديم الدعم لهم، والاستماع إلى تجاربهم، وأهمية كسب ثقتهم".

أوردت أيضاً في حديثها قصة لحالة مؤثرة تذكرتها، قائلة: "أتذكر امرأة هاجرت من إفريقيا إلى اليمن، حاملةً عبءً ثقيلاً من الصدمة الشديدة، بما في ذلك العنف الجنسي حيث أنها تعرضت للاغتصاب وبالتالي حصل حمل غير متوقع. كنا ملتزمين بشكل كامل بدعمها

من خلال تقديم نظام دعم شامل. وتضمن هذا المساعدة النفسية والرعاية الطبية والتوجيه القانوني. بالنسبة لي، تعتبر هذه الحالة دليلاً على التأثير العميق لعملنا، مما يوضح التفاني الذي لا يتزعزع لتقديم الدعم الشامل لأولئك الذين يواجهون ظروفاً صعبة".

الحالة التي أبرزتها هيفاء تسلط الضوء على مشكلة أوسع من العنف الذي يواجهه الأفراد الهاربون من المناطق المتصارعة والمنكوبة بالحروب. تشير أبحاث عام 2015 إلى أن نسبة تتراوح بين 61-80٪ من النساء و25-56٪ من الرجال الذين هربوا من بلدانهم الأصلية قد تعرضوا للعنف الجنسي.[1] تلك الأرقام، نظراً لتقييدها ببيانات محدودة وتعتيمها بواسطة الوصم الاجتماعي، تمثل بالمؤكد جزءاً يسيراً من الحوادث الفعلية.

في ظل هذه الإحصائيات المحزنة والتأثير العميق للعنف على حياة الفرد، ينقل سفراء المهاجرين رسالة أمل وتواصل. تشارك هيفاء مثالاً قوياً بقولها: "تقدمت امرأة إلينا، كشفت أنها أصبحت ضحية الاتجار بالبشر والعنف الجنسي. و بمساعدة شركائنا المختصين، تمكنا من تقديم الدعم اللازم لها طوال رحلتها للتعافي". بالإضافة إلى الدعم الفردي، لعبت هيفاء أيضاً دوراً حاسماً في زيادة الوعي بشأن الصحة الجنسية. حيث بدأت محادثات عدة حول مواضيع مثل الأمراض المنقولة جنسياً والعنف القائم على أساس النوع الاجتماعي. تسلط هيفاء الضوء على ذلك قائلةً: "خلال هذه المناقشات، جمعنا مشاركين من خلفيات ثقافية متنوعة، مما خلق مساحات آمنة للأفراد للتحدث بحرية عن تجاربهم".

عندما تتأمل دورها في مشروع SAMEN، تختتم هيفاء ببراعة قائلة: "خلال الأشهر الأخيرة، قام مشروع SAMEN بتنفيذ عدة مبادرات تجسد حقاً قوة التعاون والتعاطف. معاً، نحن نحقق تغييرات عميقة في مجتمعاتنا نحو الأفضل".

الرسالة الختامية واضحة ومشجعة. إذا كنت قد تعرضت لـ SGBV وترغب في مناقشتها أو البحث عن الدعم، يرجى العثور على مزيد من المعلومات حول كيفية الاتصال بسفراء المهاجرين والمحترفين الطبيين في أطباء العالم الهولندية هنا.

[1] Busch, J.R., Hansen, S.H. & Hougen, H.P, Geographical distribution of torture: An epidemiological study of torture reported by asylum applicants examined at the department of forensic medicine, University of Copenhagen, Torture Journal, 2015, p. 19